وهبك سامتيهم في ذروة المجد والحسب
وجاريتهم في غاية الظرف والأدب

المساماة المماثلة في السمو والذروة والذروة أعلا الشي ومنه ذروة السنام والمجد
التوسع في الكرم والجلالة وأصل المجد من قولهم مجدت الإبل إذا حصلت في مرعى
كثير واسع وأمجدها الراعي والحسب ما يعده الإنسان من مفاخره وحسبه من مفاخر
آبائه قال ابن الأعرابي الحسب والكرم يكونان في المرء وإن لم يكن له آباء لهم شرف والظرف
الكيس والأدب جمع أنواع من المحاسن مأخوذ من المأدبة وهي المجتمع على الطعام والدعاء
إليه ومنه سمي الأديب لجامع لفنون كثيرة

الست تاوي إلى بيت قعيدته لكاع إذ كلهم عزب خالي الذراع

القعيدة امرأة الرجل كأنها مقاعدته في بيته ولكاع اللئيمة النفس
مبني على الكسر والعزب البعيد عن الزوجة مأخوذ من العازب في طلب الكلأ وهو المتباعد
وخالي الذراع مثل خالي اليد كناية عن الفراغ والمعنى هب أنك جامع للمحاسن الست متزوجًا
وكل من ثبت من هؤلاء القوم الذين تختارون صحبتي عزب فكيف فضلك عليهم
وقوله بيت قعيدته لكاع نصف بيت من شعر الحطيئه وهو

أطوف ما أطوف ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع

واسم الحطيئة جرول بن أوس بن مالك العبسي والحطيئة لقب وقع عليه قيل
لقصره من الأرض وقيل لأنه ضرط يومًا فقيل له ما هذا فقال إنما حطأة حطية وكان
من أكابر الشعراء المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام والغالب على شعره الهجا
وكان دني النفس والهمة قدم المدينة فمشى أشرافها بعضهم إلى بعض وقالوا قدم علينا
هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق فيأتي الرجل منكم فإن أعطاه جهد
نفسه وإن حرمه هجاه فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له شيئًا من بينهم فجمعوا أربعمائة
دينارًا وأتوه فقالوا هذه صلة آل فلان وآل فلان فأخذها وظنوا أنهم كفوه عن
المسألة فإذا هو يوم الجمعة قد استقبل الإمام فإيلا من يحملني على نعلين وقاه الله
كبة جهنم   وحكى أبو عبيده قال مضى الحطيئه إلى عتيبة ابن النهاس فسأله
فقال ما أنا على عمل فأعطيك ولا في مالي فضله عن قومي فقال له ولا عليك ثم

انصرف

انصرف فقال بعض قومه عرضتنا ونفسك للشر فقال كيف قالوا هذا الحطيئه وهو
هاجينا أخبث هجاء قال ردوه فردوه إليه فقال له كتمتنا نفسك كأنك تطلب العلل
علينا اجلس ولك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من أشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال عتيبة هذا والله من مقدمات أفاعيك ثم قال لوكيله اذهب به إلى السوق فلا يطلب
شيئًا إلا اشتريته فجعل يعرض عليه الخز والرقيق من الثياب فلا يريدها ويعرض
الأكسية الغلاظ والكرابيس فيشتريها ثم مضى فلما جلس عتيبة في نادي قومه
أقبل الحطيئه ثم قال

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلًا فسيان لا ذم عليك ولا حمد

ثم ركض فرسه وولى   وحكي أن الزبرقان بن بدر كان عاملًا على صدقات
قومه فورد في سنة مجدبة على عمر بن الخطاب ليؤدي ما اجتمع من الصدقة
فلقي الحطيئه ومعه زوجته وبناته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئه
أين تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وما تصنع قال وددت
أن أصادف بها رجلًا يكفيني مؤنة عيالي وأصفيه مدحي ما حييت فقال له
الزبرقان قد أصبته فهل لك فيمن يوسعك لبنًا وتمرًا ويجاورك أحسن جوار فقال
الحطيئه هذا وأبيك العيش فقال قد أصبته قال عند من قال عندي قال ومن
أنت قال الزبرقان بن بدر قال وأين محلك قال اركب هذه الإبل واستقبل
مطلع الشمس واسأل عن القمر يريد الزبرقان فإنه من أسماء القمر وسمي به لحسنه
وسر إلى أم هند بنت صعصعه يعني زوجته ففعل وأكرمته المرأة فبلغ ذلك
بغيض بن عامر بن شماس وكانوا ينافسون الزبرقان فأرادوه على جوارهم
فأبى فدسوا إلى امرأة الزبرقان أنه يريد أن يتزوج مليكة ابنة الحطيئه وكانت
جميله فقصرت في حق الحطيئه وظهر له منها الجفا فانتقل إلى بني شماس فضربوا
له قبة وربطوا بكل طنب حلة وأراحوا عليه إبلهم وكسوه ثم ورد الزبرقان
فقال ردوا علي جاري فأبوا وكاد يكون بينهم حرب فقال أهل الحي بينهم
خيروه ففعلوا ذلك فاختار بغيضًا وصار يمدحهم وهم يطلبون منه هجا

مخطوطات ... الرياض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)